دكاترة و مثقفون

قدموا أبحاثي

سامر إسلامبولي



دكاترة ومثقفون

قدّموا أبحاثي

سامر إسلامبولي

الكتاب: دكاترة ومثقفون قدموا أبحاثي

الكاتب: سامر إسلامبولي

تصميم الغلاف: الفنانة سيرين سهيل الفاتح

المحتوى

التقديم **الصفحة**

1-كتاب (القرءان بين اللغة والواقع)..................5

الدكتور: سمير إبراهيم حسن. عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة دمشق(دكتوراه في علم الاجتماع).

الدكتور: محمدالحبش. مدير مركز الدراسات الإسلامية في دمشق(دكتوراه في الدراسات الإسلامية)..................................9

2-كتاب (الإلوهية والحاكمية).........................16

الدكتور: محمد شحرور .أستاذ هندسة في ميكانيك تربة الأرض في جامعة دمشق.

3-كتاب (دراسة إنسانية في الروح والنفس والتفكير).

الأستاذ: جودت سعيد. باحث و مفكر إسلامي.............19

الأستاذ: ندرة اليازجي. باحث ومفكر إنساني................27

4-كتاب (علمية اللسان العربي وعالميته)...............30

الدكتور: مازن الوعر. أستاذ علم اللسانيات في جامعة دمشق

5- قصة (ميلاد امرأة من الجحيم)

الأستاذ: ندرة اليازجي. مفكر وباحث إنساني...............35

الدكتور: فيصل الزّراد . أستاذ علم نفس في جامعة دمشق......40

6-كتاب (مفاهيم ثقافية)..............................46

الدكتور: إبراهيم المصري . أستاذ فلسفة في جامعة دمشق.

كتاب (القرآن بين اللغة والواقع)

تقديم د. سمير إبراهيم حسن

عميد كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة في جامعة دمشق

" القرآن حمّال أوجه لا ينطق بلسان ولابُدَّ له من ترجمان إنَّما ينطق عنه الرِّجال " هذا كلام حكيم للإمام علي (كرم الله وجهه) نجده واضح التّعين عبر تراثنا في الفكر الإسلامي في تناوله للنُّصُوص الإسلامية المقدّسة .

مبدئياً لابُدَّ من التّمييز بين القرآن الكريم و الحديث الشّريف من جهة، وما نُسميه تراثاً فكرياً إسلامياً من جهة أخرى، فالقرآن الكريم هو كلام الله، والحديث الشريف هو كلام رسوله، **أما كل القراءات والتّفسيرات عليهما فهي من التّراث**، وهي فعل بشر مثلنا ليسوا بالأنبياء، ولا بالمعصومين، ولا بالموحى إليهم، اجتهدوا وأبدعوا تفسيراً وتأويلاً، (جزاهم الله خيراً)، وفق ظروف عصرهم الاجتماعية والمادية والسِّياسية، ووفق ما كان متيسراً لهم من معرفة وأدوات معرفية محدودة جداً قياساً لما بين أيدينا اليوم من تراكم معرفي ومنهجي، ومن نظريات وتقنيات متقدمة في البحث . وبالتّالي فإنّ كلامهم ليس أزلياً؛ بل هو تاريخي زماني.

ألم تتغير الظروف الاجتماعية والمادية والثّقافية والمعرفية خلال أكثر من ألف وثلاثمائة عام تفصلنا عنهم؟ ألا يجدر بنا أن نفعل ما فعلوه على الأقل؟

بل إننا سنكون أكثر احتراماً وتقديراً وإخلاصاً لأسلافنا من الفقهاء والمفسرين والمؤولين عندما نكمل ونطور ما فعلوه بالانفتاح الدّائم على وقائع الحياة المتجددة، لقد تحدثوا مثلاً عن "أسباب النزول" معبرين بوضوح تام عن ارتباط الشريعة بالظروف التاريخية المتغيرة، وعن أسبقية الواقع والشّروط الواقعية على الفكر . وتناقشوا أيضاً في مسألة "الناسخ والمنسوخ" مدللين بوضوح على أن الفكر يتحدد طبقاً لمتطلبات الواقع والشّروط التّاريخية، وليس العكس، فتواضعوا على قاعدة فقهية تنص (على تغير الأحكام بتغير الأزمنة والأمكنة)، والإمام الشّافعي مثلاً، كتب تحليلاً كاملاً عن نسق شرعي عندما كان في بغداد،وعندما حضر إلى القاهرة، وجد أن الأوضاع الاجتماعية والمادية للنّاس في مصر تثير مشاكل مختلفة، فغَيّر تماماً نسقه الفكري الشّرعي مُقدماً تحليلاً جديداً.

دون ريب، **إنّ قراءة وتأويل النّص القرآني الكريم لم تنزل معه،** "وبالتّالي ليست هي إلهية، وإنما هي إنسانية"، والكاتب هنا لا يخاف من الخروج على رأي السّلف حين يتعارض مع الواقع لأن رأي

السّلف هو رأي إنساني، أما تقديس رأي السّلف فهو دليل على عدم فعاليته، بل هو مقتله بالذّات،وقتل الزّمن و التّاريخ فيه .

وما بين أيدينا من معارف وعلوم ومناهج وأدوات معرفية وعلمية ما لم يكن متوفراً في زمان أسلافنا، بل ما لم يكن بإمكانهم تصوره، أفلسنا، والحال هذه، **أقدر منهم على فهم دُنيانا وديننا؟**

لابُدَّ لنا من استخدام هذه الأدوات في إعادة قراءة النّص المقدس واستخلاص ما يزخر به من معاني سامية وتوجيهات صائبة ترشدنا في حياتنا المعاصرة . أن نقرأ، كما يرى السّيد إسلامبولي، (**بعيون المجتمع الحالي لا بعيون السّلف، وقراءة النّص القرآني قراءة معاصرة حسب الأدوات المعرفية التي وصل إليها العلم**).

إنّ كون الإسلام صالحاً لكل زمان ومكان لا يستقيم مع إقفال باب الاجتهاد في قراءة النّص المقدس نفسه، وسجن هذا النص بين جدران زمن محدود، والنّظر إليه دائما بعيون السّلف، وقياس الشّاهد على الغائب. **فالنّص القرآني (نص حي لارتباطه بالحياة)** والحياة متجددة، **والنّص القرآني (نص واقعي لارتباطه بالواقع)** والواقع متغير، **ولذلك فإنّ التّجدد و التّغير في الحياة والواقع يقتضيان تجديد القراءة .**

إنّ الحكمة في الشّريعة الإلهية هي أنها منفتحة على أوضاع البشر الموجهة لهم، وداعية لهم إلى الاجتهاد في الفهم و التّفسير والتّأويل بما

يتناسب مع دنياهم وتغير أحوالهم . ولابُدَّ من أن تتسع الشريعة بالفقه والاجتهاد والتّأويل بحيث تستوعب الواقع التّاريخي الحي المتغير والمتجدد.

وهذه محاولة لقراءة جديدة باستخدام العلاقة بين اللُّغة كظاهرة اجتماعية، والواقع كما هو متبدل ومتغير ومتنوع، (**بالدخول إلى النّص والغوص فيه والانتقال من ظاهره إلى باطنه**) وبالنّظريات العلمية الحديثة والأدوات المعرفية المنهجية الجديدة المتاحة لنا اليوم (**باكتمال نظام الكون... واكتمال نظام التّفكير... واكتمال اللُّغة العربية ... نزل القرآن مرشداً للناس وتم رفع الوصاية الإلهية المباشرة**). هذا كلام موضوعي وجريء. إنّ فرضية رفع الوصاية الإلهية المباشرة هذه لها عواقب هامة في تفكير وتأويل المجتهدين والقارئين، وفي حياة المسلمين عموماً، لأنها ستجعل النص منفتحاً على الواقع والحياة المتبدلة، ولا تقسر الواقع على الانضباط في النّص.

إنها منهجية في القراءة تُمكِّن من جعل النص المقدس راهناً ومنفتحاً على الواقع ومستجداته، فالكاتب يقوم بتفكيك النّص وإعادة بنائه معتمداً على إعادته إلى روح لغة عصره الذي دُوِّن فيه، وعلى محاكمة النّص في السّياق الذي يأتي فيه مستنتجاً استنتاجات جريئة حقاً.

د.سمير إبراهيم حسن 2004/ 9/10

كتاب (القرآن بين اللغة والواقع)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم د. محمد الحبش

مدير مركز الدراسات الإسلامية في دمشق

يتخذ الحديث عن العقل والنقل طابعاً استباقياً هذه الأيام، حيث يتصدى له معظم الكاتبين في الشّأن الإسلامي، وهؤلاء ينقسمون عادة إلى فريقين: **فريق يتولى حراسة القديم** والدّفاع المستميت عنه، وعدم الاعتراف بأي حاجة لنقد التّراث، وأنّ أي نقد لم يتحدث عنه الأول فهو نقد مرفوض مردود، **فيما يتولى فريق آخر نقد التّراث ومحاكمته**، ومواجهة النّتائج التي تترتب على ذلك، بغض النظر عن كونه مادة للقدماء أو نسجاً من جدل المحدثين، وأعتقد أن الكاتب ينتمي إلى الفريق الثّاني.

أعرف الكاتب تماماً، يوم كانت قناعته ملتزمة بالخيار السّلفي، لقد كان آنذاك صادقاً مع نفسه تماماً، لم يكن يجامل أو يواري، لقد كان يعتز بخياره، وتمكن آنئذ من حشد ناقدين كثير يسخطون دربه ومنهجه، ولكنه ظل يدافع عن خياره الفكري أخلص الدّفاع، وحين أتيح له أن يقف على مرصد أكثر إحاطة لم يتردد أن يقول كلمته التي ينبغي أن يقول مهما كلفه ذلك من الرّهق والعناء، ومن أجل ذلك

كتب ما يعتقد في سلسلة من الأعمال النّقدية التّراثية، وكان مشرط نقده نفاذاً لا يتردد في تشريح المسألة تشريحاً تاماً بدون أي رغبة في المواربة أو الالتفاف على المسألة. يأتي كتابه اليوم (القرآن بين اللّغة والواقع) جزءاً من مشروعه الفكري الذي يتجه في النّهاية إلى الاقتراب أكثر فأكثر من الخطوط الحمراء التي ظل المسلمون يتجنبونها عصوراً طويلة.

وتأتي هذه الدّراسة جهداً أحفورياً جاداً، لا يرضى بالجهود التّجميلية التي يتم تقديمها عادة من مواقع ومراصد مختلفة، بل يقتحم عالم اللُّغة التي تحمل في ظلالها وطياتها خيارات لابد أن نقرأ معها القرآن الكريم بوجه أكثر عدالة وأكثر مرضاة لله، ولكنه بدون شك سيثير الحرس القديم المتربص بكل جديد.

لابد من رجل يحمل الجرس!.

إن الاستمرار في مجاملة التخلف لن يؤدي إلى أي نتائج حقيقية في الحياة؛ بل لابد من مواجهته، وعند ذلك فإنّ الحوار المخلص قد يعصف بكثير من المسَلَّمات التي كان المرء لا يجرؤ على الاقتراب منها من قبل .

لماذا يخافون من العقل؟ وأي شيء يمكن أن يفعله رأي لا يخرج من إطار وسائل الحوار وأدواته؟ ولماذا يفضلون البطش والتّنكيل بكل من تسول له نفسه أن يفارق رأي الجماعة ؟ ثمة سؤال مشروع هنا دوماً:

من هي الجماعة؟ **لِمَ لا نعترف بأن الجماعة في ضمير كل أحد هي شيء لا يتفق عليه الآخرون؟**

متى سيكفُّون عن الوصاية على عقول الناس واحتكار التّفكير والتّصويب والإبطال عنهم ؟ ثمة قانون قرآني شديد الوضوح يمكن أن نعتبره حاكماً على ملعب الفكر يقود لهيبه ونشاطه، ويدرأ أي وهم ناشئ من خطر الفكر: **فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع النّاس فيمكث في الأرض**.

ما التّاريخ؟ إنه في العمق صراع الفكرة،كانت تحكم خموده ولهيبه، تقلبها الأيام كيف تشاء، ولكنها عندما تستقر في وعي الزّمان كانت تدخر للنّاس الأصلح وفق القانون الكوني: **البقاء للأصلح**.

يمكن أن نقرأ صراع الفكرة من خلال الوعي بالشّعر الجاهلي،إنهم يتحدثون اليوم أن الشّعر الجاهلي أقوى شعر العرب، ولكن إياك أن تظن أن الناس كانوا فصحاء مصقعين ثم راحوا بعدئذ يتواهنون في قرض الشعر ورواية الأدب، وأن الشّعر يحابي جيلاً دون جيل، أو أمَّة دون أمَّة، وأن الأذواق تحيا في جيل وتخمد في آخر، بل إن سَمْع الزّمان هو أحكم غربال تَخَيّر جيد الشّعر، وأهمل رديئه، فوصل إلينا الجيد، وضاع الرّديء في ظلمات الرواية، **وهذه سنة الحياة وقانونها**.

لقد ذكر القرآن الكريم تفاصيل عجيبة من أقاويل المشركين مثل : **يد الله مغلولة، إن الله فقير ونحن أغنياء، مجنون وازدجر، أساطير**

الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً، ولكن سبيل مواجهة ذلك كله لم يكن عن طريق التّنكر للواقع وكم الأفواه، **وإنما عن طريق مواجهته بالحجة والبرهان**. عندما نتمكن من فتح الصّحائف كاملة دون أن نخشى على الإسلام خاشية، ندرك حينذاك أن الإسلام لا ينبغي أن يخاف من الحوار، **وأن إتاحة المجال لحوار متكافئ عادل ناقد لن يكون أبداً إلاّ في مصلحة الإسلام**، هذا إذا كنا مقتنعين بأن الإسلام رسالة حق وعدل وخير.

لقد قاومت تيارات التزمت كل أشكال المصارحة والمكاشفة التي دعا إليها الإصلاحيون، وهذا الأمر لا يقتصر على بلد دون بلد، إنه في الواقع دأب الأمم وداء الأمم، عرفه الإسلام في جهود كبار مجدديه، بدءاً من عناء الرّسول من أهل الكتاب، وهم المؤسسة الدّينية في أيامه، كما عرفه في عناء علي بن أبي طالب، والإمام أبي حنيفة، وأحمد بن حنبل، وقد أمضى الأخيران أكثر من نصف عمرهما في سجون الحكومات على الرغم من أنهما لم يكونا دُعاة عنف بأي وجه من الوجوه، وقد دفع كثير من المجددين حياته ثمناً لاجتهاده وتنويره، **ولكن التّغيير قادم بحكم حركة التاريخ وحتمية انتصار الرّشد والوعي**، ربما شرح (إقبال) ذلك بوضوح في ديوانه جناح جبريل:

هيّج الألمان حول الدين إصلاحاً عريقاً

بدّد الأسرار لم يترك بها بيتاً عتيقاً
أصبحت منه هباء عصمة الباب العجوز
واستفاق الفكر لا يعرف شيئاً لا يجوز
منذ أن ثارت فرنسا بدأ الغرب العراكا
لم تعد تبصر فيه بعدها إلا ارتباكاً
هي ذي روما التي شاخت على العهد القديم
تحتسي خمراً جديداً معها الباب نديم
في فؤاد المسلم اليوم كهذا الغليان
هو سر الله عن تبيانه كل اللِّسان
فارقبوا من ذاك الواثب في بحر الفضاء
وارقبوا الكوب الذي يختاره ماء السماء

إنَّ كثيراً منا لا يريد أن يصدق أن الأجوبة القديمة المكرورة لم تعد كافية لإقناع الجيل الجديد، وأن الناس اليوم باتت تتساءل عن أجوبة جديدة لمحنة الفكر المتأزمة، وأن المشهد الذي انتقلت إليه أوروبا في كفاحها للخلاص من الكهنوت الدّيني هو بعينه قادم في المشهد الإسلامي على الرغم من الشّعارات التي تدغدغ المشاعر في التّعاطي مع رسالة العقل.

عادة ما يعبر النّاس بقولهم: لا رجال دين في الإسلام، وأن مصطلح رجال الدين مصطلح كهنوتي (إكليروسي)، ولكن ما يتعين قوله هنا أننا نعيش المشكلة ذاتها، **ففي المشهد الإسلامي اليوم تكفير وحرمان، وبيانات تفسيق وتبديع، وفيه محاكمات وأحكام صارمة تتولاها مرجعيات دينية بالغة السّطوة لمواجهة الأحرار دون هوادة.**

البحث الذي بين يديك هو جهد يحفر في العمق للبحث عن أسباب همود روح الأمة في مواجهة المستقبل، وبدلاً من افتراض أسباب وهمية متكلفة، فإن الباحث كما دأب عليه في حياته يجهد في أن يطرِح الأجوبة صريحة مكاشفة دون تردد إقراراً منه بأن المشكلة أكبر من أن تحسمها عبارات المجاملة، وأنها تتطلب مواجهة مباشرة مع الموروث الثّقافي، إنها معاناة العارفين كما يعبر عنها (إقبال) في رحلة عنائه في(تجديد التّفكير الدّيني):

موجة الأنفاس سيف　　　جعلته الذات حداً
طلبت ذاتك شيئاً　　　نيله يصعب جداً
هذه ذات شريد　　　هذه ذات مقيم
إنها اليقظة والعزلة والسّر الحميم
إنه البحر الذي تحمله قطرة ماء
وهي في الظّلمة والنّور على حد سواء

وحين يمضي للحديث عن منابع فكرته فهو يرفض المنابع المستوردة، **ويصر على أن التّجديد إنما ينبغي أن تبعثه حاجات المجتمع الإسلامي في المقام الأول وليس استدعاء الأزياء الفكرية الجاهزة من أي مكان في الأرض،** بل إن إصراره الدّائم على التّنقيب عن الفكرة في الذّات هو الذي يجعل الفكرة تؤدي رسالتها المأمولة، في نشر التّنوير وإزاحة الوهم:

وُلدت منك ومني فأضعناها كلانا

وأنا أرهق ظني هو من أين اجتلانا

إنها الذّات التي تمخر في بحر الحياة

فتناغي لطمات وتقاسي لطمات

عندما تطمع أن تقلب آمال الشباب

تتخفى وتدير اللّحظ من تحت النّقاب

إنها إذن معاناة المسلم في محراب صلاته، وليست هماً يستورده لنفسه من نسيج الغرباء، وهو ما ترفع هذه الدّراسة به الصّوت عالياً، بغية إيقاظ العقل من سُباته الطّويل الذي ألقته علينا عصور التّخلف والوهن الطّويلة.

دمشق 15 /9 /2004

كتاب (الإلوهية والحاكمية)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الدكتور المهندس محمد شحرور

لقد أسعدني الاطلاع على مخطوط الكتاب الثالث للسيد "سامر إسلامبولي". الذي اختار له عنوان "الإلوهية والحاكمية"، وأعجبني فيه التسلسل المنهجي في البحث القائم على ما ورد في التنزيل الحكيم من آيات الإلوهية والربوبية.

فالتنزيل الحكيم هو المعين الأول الذي لا ينضب، لكل باحث في أمور العقيدة، وهو الدليل المرشد الذي لا يضل، لكل راغب في فهم مصطلحات التوحيد والإسلام والإيمان والكفر والإجرام والإشراك.

ولقد اعتمد المؤلف في كتابه، على قواعد الترتيل، وعلى تقاطع معلومات الآيات ذات العلاقة بموضوع بحثه، فأتى بحثه متماسكاً واقعياً، مُغايراً للأساليب المدرسية المتبعة في الدراسات الإسلامية، وانطلق فيه من منطلقات أبرزها وضوحاً:

1- ليس صواباً ما يُقال: **إنّ السلف لم يترك في علوم التنزيل شيئاً للخلف.**

2- ما تزال علوم التنزيل الحكيم، التي تُظهر واقعية التنزيل، وتُثبت مصداقيته في بدايتها بعد جمود الفكر الإسلامي لعدد من القرون،

وعدَّ فهم السلف للتنزيل إطاراً نهائياً لا يجوز؛ بل حتى التفكير بالوقوف عنده.

3- لقد أعطانا التقدم في مناهج وأدوات البحث العلمي مجالاً إضافياً وبُعداً جديداً لم يكن متوفراً في العصور السالفة لدراسة وفهم التنزيل الحكيم.

4-ليس الإبداع والتقوى والتفكر وَقْفاً على أهل قرن بالذات دون غيره، بمعنى أن أهل القرون التالية مُجرّدين من الإبداع والتفكير، وبعيدين عن التقوى، ولهذا؛ **فلا مبرر البتة لما نحمله من عقدة الشعور بالدونية تجاه السلف.**

5- **لقد نزل التنزيل الحكيم من حي إلى أحياء**، ولهذا؛ فإن على الأحياء في كل جيل تدبره وتأمله، وتوظيف كافة معلوماتهم المتوفرة عن الوجود الكوني لدراسته وفهمه، لأن دراسة التنزيل ابتداء من عصر النبوة، وإلى أن تقوم الساعة، **يأخذ صفة التراكم من جيل على جيل مع حنيفية في الفهم بحسب الأرضية العلمية والاجتماعية لكل عصر.**

لقد اختار المؤلف لنفسه بحثاً واسعاً مُترامي الأطراف متشعب الفروع، هو التوحيد، كما نتمنى لو أنه توسّع فيه أكثر مما فعل، ونأمل أن نقرأ مستقبلاً ما يُغني هذا البحث على الصعيدين: الأفقي والشاقولي.

يقول الله تعالى: {شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } آل عمران18،ونحن حين ننظر إلى التاريخ الإنساني بشقيه العلمي والاجتماعي، ونجد مصداقية هذا القول متجلية فيه،نكون قد برهنا بما لا يقبل الشك على أن الإسلام دين الفطرة،{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }الروم30.

من هنا نخلص إلى نقطة هامة، **هي أن مصداقية التنزيل الحكيم لا تَظهر على لسان شخص أو مجموعة أشخاص، كائناً من كان هذا الشخص، وكائنة من كانت هذه المجموعة، بل يُظهرها تّغير الصيرورة التاريخية للإنسانية جمعاء**، وإنّ صاحب الحق الوحيد في إثبات **وإظهار مصداقية التنزيل الحكيم هو التاريخ الإنساني السابق لعصر النبوة، واللاحق له إلى أن تقوم الساعة**، ولعلنا لا نرى سبيلاً آخر غيره للبرهنة على فطريّة الإسلام ومصداقيته.

نرجو للمؤلف التوفيق والنجاح... ونتمنى مرة أخرى لو نقرأ المزيد من هذه الدراسات الموسّعة المنهجية في أمور العقيدة والتطبيق، دون أن يخشى أصحابها أن تأتي مُغايرة لما قال به السلف.

والحمد لله رب العالمين دمشق 1998/5/1

كتاب (دراسة إنسانية في الروح والنفس والتفكير)

تقديم الأستاذ جودت سعيد

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، والآمرين بالقسط من النّاس، وبعد.

قرأت عدداً من مؤلفات الكاتب (سامر إسلامبولي) في مواضيع عدة:

1. تحرير العقل من النّقل. 2. دراسة نقدية(الآحاد، الإجماع، النسخ)

3. ظاهرة النّص القرآني. 4. القرآن بين اللُّغة والواقع.

ومن خلال قراءتي له، ولآخرين معاصرين، لاحظت أنَّ العالم الإسلامي يتململ، ويواجه تكيفاً مع التّاريخ ومراجعة للذّات؛ وكأننا صرنا نفهم قول الرّسول: (كلٌّ حجيجُ نفسِهِ)؛ وبدأنا نتفهم ما زاد الله في خلقه، ممَّا يمكن أن يصل إليه الإنسان، الذي أُسند إليه مهمة الخلافة في الأرض؛ ليقضي على الفساد وسفك الدّماء.

وفي القرآن آيات؛ وآيات، تصدم قدرة الإنسان على الفهم، مثل فكرة المسؤولية، المترتبة على الخلافة في الأرض، وأن هذه المسؤولية اجتماعية في الدّنيا، وفردية في الآخرة.

ولقد عانيت أنا أيضاً، ما يعانيه الأجيال من العالم الإسلامي، في التّنبه إلى مفاهيم القرآن، من أنَّ الإنسان لن يُقبل منه إذا رجع إلى ربه؛ وقال: إنه أطاع سادته، وكبراءه في الدّنيا، وهذه فكرة عسيرة على الإنسان الذي لا يزال يعيش في رحم الآباء؛ بينما نجد القرآن يَدين الذين يتشبثون بما وجدوا عليه آباءهم، وأنَّ الآباء عقبة أمام قدرة الإنسان على الفهم، واستخدام ما منحه الله من القدرة على كشف السّنن، وتسخير ما في السّماوات وما في الأرض جميعاً منه، بما فيه الإنسان ذاته.

فكما تقوم الأخلاق على التّساوي في الجذب والطّرد، تقوم المجتمعات أيضاً على فكرة المساواة بين البشر؛ على كلمة السّواء. {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } (آل عمران 64)، وعلى أنَّ العلاقة مع الآباء قائمة على أساس {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (البقرة 134)، وأن نتخير منهم أحسن ما عملوا، ونتجاوز عن سيئاتهم.

وقد مرَّ العالم الإسلامي، بمرحلة السّكون، والجمود، والسّبات الشّتوي الطّويل، نسبياً، حيث قام فقهاء العالم الإسلامي، في اختزال

القرآن، وسيرة الرّسول، على قدر فقههم، وما على الذين جاؤوا من بعدهم إلا أن يأخذوا ويطبقوا ما استنبطه الفقهاء.

فاستراحوا لذلك، من عبء البحث والتّفكير الصّعب، ولكنَّ؛ ما وهب الله للإنسان من حب الاستطلاع، لا يمكن أن يموت إلى الأبد، قد يتحدى جيل أو جيلان، على إغلاق الأسماع، والأبصار، والتّشبث بما وجدوا عليه آباءهم، ولكن الأجيال اللاحقة، وإن كانوا ما بعد الجيل السّابع، أو العاشر، أو المئة، سيستيقظون؛ لأنَّ تاريخ المجتمعات البشرية يدلنا على أنَّ الأيام مداولة بين النّاس، وعلم الله في الإنسان، أنه سيقضي على تهمة الفساد في الأرض، وسفك الدّماء، والقَبول بكلمة السّواء، وأن لا يكون أحدٌّ فوق المساءلة والمحاسبة.

وطالما تقلبتُ اللّيالي الطّوال، وجافيتُ الجنوب عن المضاجع، أفكر في مشكلة العالم الإسلامي، وثمَّ الكثير من شباب العالم الإسلامي يقلبون وجوههم في سماء عالمهم.

إن البقاء في رحم الأمهات، لا يُعمِّر الكون بالحياة، وكذلك البقاء في رحم الآباء، فكرياً، لا يزيد من تحقيق علم الله في الإنسان الخليفة، وحامل الأمانة، التي لم يتمكن أحد من خلقه على حملها، غير الإنسان.

الكتابات مفيدة، ولكن كما قال الرّسول: (أو ليست اليهود والنّصارى بأيديهم التّوراة والإنجيل، ولا ينتفعون ممَّا فيهما بشيء).

وكذلك الأمة التي تحمل القرآن، والقرآن يقول لنا: إن الإنسان يمكن أن يفقد القدرة على الفهم ويُصاب بالإغلاق ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (الكهف 104)

﴿ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴾ (الكهف 57).

فكأنَّ الكتب والأحداث، تفقد القدرة على إيقاظ النّاس، ولكنَّ القرآن، يذكر شيئاً آخر على بعث القدرة على التّفكير، والمراجعة، وإعادة النّظر في مُسلماته، فمثلاً، يقول القرآن: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (السجدة 21)، ويقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ (يونس 97).

ولم أنتبه إلى هذا إلاّ مؤخراً، ومثله قوله تعالى: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ (الشمس 8)، حيث أنَّ كل فجور له عاقبة سيئة، تُؤدِّي ضرورة إلى اتقائها، فالخطأ يدل على الصّواب، وكل مرة يَقُلّ الفجور؛ وتزداد التّقوى، مثل قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ

وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (الرعد 17).

هكذا يتراكم ما ينفع النّاس، ويزيد في الخلق ما يشاء، ويخلق ما لا تعلمون، وتراكم العلم بما ينفع النّاس ويضرهم، أوصل البشرية إلى أن خَتَم الله الرّسالات والكتب، وأمر بالسّير في الأرض، {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (العنكبوت 20)، لأن آيات الآفاق والأنفس، ستشهد على صدق الزّيادة في الخلق {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } (فصلت 53)، وقد ابتكر النّاس الدّيمقراطية ضد المؤمنين بالأديان، ووصلوا إلى أن ألغوا حكم الإعدام، وسيصل البشر إلى مساعدة المخطئين، إلى إعادة تأهيلهم بمعرفة (كيف بدأ الخلق)، وأنَّ النّاس يخرجون من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً.

وكما يُلقح الأطفال ضد الشّلل العضوي، علينا أن نعلم الأطفال (كيف بدأ الخلق)، وأن يعلموا كيف زاد علم الإنسان، **وليست ميزة الإنسان في قوة عضلاته، بل في جهازه العصبي، القادر على النّظر في السّماوات و في الأرض.**

هذا هو اللّقاح، ضد الشّلل الفكري عند الإنسان، هو التّفكير في السّنن التي تحكم المادَّة والحياة، وقدرة خليفة الله، الإنسان، حامل الأمانة، الجهاز العصبي، القابل للتّزكية والتّدسية {قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا }{وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا } (الشمس 9 . 10)، وستتغلب التّزكية على التّدسية، وسيتغلب نور الله وروحه في الإنسان على الظّلام: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم منٱلظُّلُمَـٰتِ إلى النور﴾ (البقرة 257).

والله تعالى حين يقول: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ (البقرة 256)، قد فتح الباب لأديان لانهائية، وفي الوقت نفسه، فتح الباب للوُصُول إلى دين واحد، يُظهره على الدِّين كله، **حيث سيصير الدِّين علماً، وكل شيء يصير علماً يصير عالمياً**، وسوف يأتي من هو أقدر منا، على التّمكن في تغيير ما بالأنفس؛ لأن تغيير ما بالأنفس وظيفة إنسانية، وقانون الزّبد لا يرحم أحداً، ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَـٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (الرعد 17). **وهكذا يتحول الخارق إلى السّننية، والجهل إلى العلم**، أمامك فرص لتحويل الجهل إلى علم، والفجور إلى التّقوى، يا أخ (سامر إسلامبولي).

والعالم لم يبتدئ من عندنا، ولن ينتهي عندنا، وإنَّ هذا الإنسان، سيحقق علم الله فيه؛ بالقضاء على الفساد، وسفك الدّماء، وابن آدم الذي كان أسلوب حله للمشكلات، هو{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ }المائدة27 (المائدة 27) قابَلهُ أخوه بقوله:﴿ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (المائدة 28).

إن الذي أكرمني بهذا الجهاز العصبي، الذي أتميز به، يُلزمني أن لا ألجأ إلى الجهاز العضلي؛ لحل المشكلات.

لهذا كان لا إكراه في الدِّين، ولن أعود إلى استخدام الجهاز العضلي، وإلى شريعة الغاب، فالدّواب أقوى منا بالجهاز العضلي، ولكن الكون مسخر لنا بالجهاز العصبي، فهذا هو النّصر المبين، وبهذا كرَّم الله الإنسانَ *وقال:* {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً } (الإسراء 70).

وهذا القرآن لا تنقضي عجائبه، ويُقدّم لكل عصر ما ينقذ به كرامته، التي كرَّمه بها ربُّ العالمين، الرّحمن الرّحيم، الذي نسأله أن

يهدينا الصّراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم، غير المغضوب عليهم، ولا الضّالين.

اكتب. يا أخ (سامر إسلامبولي)، ولا تخفْ من الخطأ؛ لأنه سيذهب جفاء، وكل ابن آدم خطاء، وخير الخطّائين التّوابون، وما تكتبه من صواب، نافع، سيمكث في الأرض، وأنت في غنى عن دعم أحد، إذا كنت في هجرة إلى ربك.

الأستاذ: جودت سعيد

دمشق.... بئر عجم

28 / جمادى الآخرة

/1426/هـ.

2005/8/12م

كتاب (دراسة إنسانية في الروح والنفس والتفكير)
تقديم الأستاذ ندرة اليازجي

صديقي سامر...

قرأت كتبك الأربعة الأولى، التي حملت العناوين التّالية:

1 . تحرير العقل من النّقل. 2 . ظاهرة النّص القرآني (تاريخ ومعاصرة)

3. القرآن بين اللُّغة والواقع. 4. المرأة (مفاهيم ينبغي أن تصحح).

قرأتها باهتمام بالغ، وانتباه رصين ومركّز، ولما كنت أسعى إلى فهم ما يُكتب، بعقل واع، ومنطقي، ووجداني، وأهدف إلى معرفة الغاية التي توخيتها، كباحث، ومؤلف، فقد عاينت هذه الغاية ببصيرتي، وهي تتحقق في دعوتك، إلى تأسيس بنية نفسية متآلفة في وظائفها العديدة، أو في بنية عقلية، منفتحة، تشير إلى توق قوي لمعرفة الحقائق، التي على الرّغم من تنوعاتها وتمايز تعبيراتها، إنَّما تجتمع أو تلتقي على نحو تآلف أو تكامل في حقيقة واحدة، تتجلى، وهي تكشف عن ذاتها، في وحدة الأصل، والأساس الرّوحي، وفي تنوع الإضاءات الفكرية، والعقائدية المبدئية، وفي تعدد المقولات المعرفية.

سررت وأنا أقرأ كتابك الأخير (**دراسة إنسانية**) الذي أقدم له ببضع كلمات متواضعة، تُعبر عن إعجابي وتقديري لفكرك الواضح،

وخلقك الرّفيع، وإنسانيتك المتوافقة، والمنسجمة مع المبدأ الرّوحي السّامي.

وبالفعل، رأيتك تدعو جميع النّاس إلى التّفاهم والمشاركة، ونبذ الخلافات، وتجاوز سوء الفهم، لسبب أصيل؛ هو أنَّ المبادئ كلها إشعاعات تصدر من حقيقة واحدة.

وفي هذا المنظور، تأملت عناوين المؤلفات العديدة، المذكورة في فهرس كتابك، إذ وجدتُ فيها مصادرَ هامَّة، جعلت منها مراجع للموضوع الأساسي؛ لتبلغ بروعة ما جاء فيها من نظريات ومقولات وبحوث وأفكار، إلى الغاية النّبيلة، التي سعيتَ، أو هدفتَ، إلى تحقيقها في كتابك.

وفي الوقت ذاته، رأيتك تنبه القارئ، أو توجهه على نحو مُباشر، أو غير مُباشر، إلى الاطلاع عليها، أو إلى قراءة مثيلاتها؛ لكي يؤسس قضاياه، وأحكامه المنطقية، أو النّفسية، أو الرّوحية، على عقل يتألق في شخصية متماسكة، تتجاوز الانفعال، وتتميز بانفتاح واسع، يشير إلى الاعتراف بمبادئ الآخرين، والقَبول بها، على نحو مطلق أو نسبي، وإلى إحداث تأليف بين المبدأ الإلهي، الذي تعتنقه وتعتز به، بحق، وبين تنوعات المبادئ والأفكار والمقولات، رأيتك، تدعو إلى المعرفة المدعومة باليقين الرّوحي.

من جانبي، أسمح لنفسي أن أعلن المبدأ التّالي: إن المعرفة تتكامل في تنوعات التّعبير الفكرية، المنطقية، والمتناسقة بإحكام، وتنسجم في

نهاياتها القصوى، مع المبدأ الرّوحي الأزلي، الذي يدعو إلى التّكامل والتّوافق، في نطاق هذا المبدأ الأزلي، الماثل في حقيقة سامية شاملة.

هذا، لأنَّ الحقيقة الواحدة كما ترى ! وكما يرى العديد من أبناء البشر المستنيرين، تنبث في تنوعات الحقائق لتلتقيَ أخيراً، أو من جديد في الجوهر الرّوحي الواحد اللا منقسم.

أدركت أنك تحاول في سعيك الجدي، والمثابر عبر مؤلفاتك إلى الاعتراف الضّمني بآراء وأفكار الآخرين، المستنيرين بالقضايا المبدئية، التي تحدث عنها، وتبناها، عدد كبير من الباحثين، وبالمثل، رأيتك تجمع هذه القضايا، والطّروحات الفكرية، والنّفسية، والعقائدية، التي اعترفت بها، بعد اطلاعك بوعي على مضامينها، وجعلتَها تنطوي تحت كنف الحقيقة الواحدة، السّامية، التي تخللت منذ البدء العقول، والنّفوس، على نحو إشعاع يتجه إلى الضّياء الرّوحي الذي ينيرها.

إنك يا صديقي، مفكر، تتميز بعقل منفتح، وقلب محب للإنسانية جمعاء.

الأستاذ: ندرة اليازجي 5 / 12/ 2005 م

كتاب (علمية اللسان العربي وعالميته)

تقديم

الدكتور مازن الوعر

للكاتب رؤية فلسفية متميزة، في هذا الكتاب، فقد أسس لمنطلقات البحث الذي يريد أن يعالجه بـ (العلمية و العالمية) للغة العربية. ولكي يحقق ذلك، نراه يشخص العوامل التي تبعد العربية عن ذينك البعدين. ***لقد ميز المؤلف هنا بين الإسلام العربي ببعديه؛ القومي والشعبي، والإسلام الإنساني ببعديه؛ العلمي والشمولي.***

فالبعد الإنساني، يتطلب لغة عربية علمية وعالمية؛ فالعلمية هي الخطوة الأولى نحو العالمية والكونية؛ ***لذلك نراه يدعو العرب أن يكفوا عن ممارسة الوصاية الثقافية على القرآن الكريم؛ ليأخذ حركته الإنسانية المنفتحة.***

فهو يقترح معادلة موضوعية لهذه الإشكالية، تتلخص في أن ***إنسانية القرآن الكريم تشكل علمية اللغة العربية، ويتبع هذا، أن علمية اللغة العربية تشكل كونية الثقافة العالمية، وتبعد الهيمنة العربية على الثقافة.***

ويؤكد المؤلف أن سبب الحاجة إلى هذه المعادلة، هو التحديات المعاصرة التي تواجه اللغة العربية؛ لذلك لا بد من عهد جديد للتعامل

مع اللغة العربية على أنها نظام علمي، وعلى أن القرآن -نصاً - هو نظام إنساني، وعالمي، وشمولي، ولكي يحقق المؤلف هذا الهدف، نراه يبين الجوانب الكثيرة التي تكشف اللغة العربية.

فقد تحدث عن نشأة اللغة العربية، وعرض آراء الباحثين في هذه التقنية -قديماً وحديثاً - وناقشهم في كل هذه الآراء؛ لكي يطرح فرضية جديدة ومثيرة.

وقد عرض لدلالات أصوات الحروف العربية، وأعطى أمثلة مقنعة حولها، متحدثاً عن معجم دلالة أصوات الكلمات الثنائية الفطرية؛ ذلك المعجم الذي تحتاجه اللغة العربية في العصر الحديث.

وقد تحدث المؤلف - أيضاً - عن نماذج تطبيقية لكلمات ثلاثية، منطلقاً من أن **أي تغيير في بنية الكلمة، تقديماً أو تأخيراً، يؤثر في دلالتها ويغير فيها، مثلها في ذلك كمثل العناصر الكيميائية؛** إن إضافة حرف إلى الكلمة الثنائية، دليل على بدء عملية التفكير والتقدم في المجتمع الإنساني.

وقد استشهد المؤلف بنماذج عملية لمنظومات لغوية كمنظومة (قط) و (غ) **لكي يحث الباحثين على التعامل مع اللغة العربية، على**

أساس من المنظومات المترابطة مع بعضها؛ ذلك لأن الكون عالم واحد لا يتجزأ.

وقد انتبه المؤلف إلى موضوع لساني حديث، يتعلق باللغة واقعاً، وباللغة تفكيراً، والعلاقة الجدلية بينهما؛ فقد حلل بنية الثابت اللغوي، وعلاقتها ببنية المتغير اللغوي، وطبق هذا على اللغة العربية التي تقوم في بنيتها على :

– العلاقة الجدلية التناقضية الفكرية (عدل وظلم)....

– وعلى العلاقة الجدلية التناقضية الداخلية (موت الكلمة/حياة الكلمة)

– وعلى العلاقة الجدلية الثنائية الضدية التعاقبية (الليل والنهار/ الساخن والبارد)

– وعلى العلاقة الجدلية الضدية التلاؤمية الإنسجامية، والتعايشية بين الزوجين من جنس واحد (الذكر والأنثى / السالب والموجب)...

وقد أفرزت هذه العلاقة الجدلية، في اللغة، معادلة مؤداها أنه لا بد لكل فعل من فاعل؛ وجوباً إما ظاهراً، أو مستتراً، ولا بد لكل مبتدأ من خبر؛ وجوباً، ولا بد لكل بداية؛ من نهاية. وهذا يعني أن العربية مؤلفة من مجموعة منظومات عامة؛ إذ إنه لا يمكن فصل الجزء

ودراسته على حدة، فلا يتم ظهور دلالة الكلمة العربية، إلا بوضعها في المنظومة العامة للجملة، والنص وما بعد النص.

وهكذا؛ فالعربية نظام عام؛ لأنها لغة علمية، وهذا هو المحور الثابت فيها، ومن ثم؛ فهي ثقافة، وهذا هو المحور المتغير فيها حسب المعطيات الزمانية والمكانية.

هذه المعادلة تعطينا نتيجة مهمة، وهي أن النص القرآني هو نص عربي اللغة، ولكنه ليس عربيَ الثقافة؛ فلا يمكن حصر القرآن الكريم، وتقييده بثقافة المجتمع الأول، الذي زامن نزوله.

من هنا فإن المؤلف يطالب بوضع معجم لغوي، يعتمد على نظام اللغة فقط، والابتعاد عن الثقافة العربية؛ حتى يتمكن الناس على اختلاف ألسنتهم، من التعامل مع القرآن بحرية إنسانية؛ فالقرآن كما يقول المؤلف، حجة على الثقافة العربية، والعكس غير صواب، وما المعاجم اللغوية، إلا توثيق ثقافي تاريخي للمجتمع الذي دونت فيه.

إن أهم ما في الكتاب، وهو ما يميزه عن الكتب الأخرى – في هذا المجال – أن المؤلف ربط ربطاً شديداً ما بين النظرة الإسلامية للكون، وما بين النظام اللغوي العربي الذي يعد نظاماً واحداً من أنظمة الكون، التي تحكم الواقع الفيزيائي المتناهي، والواقع الميتافيزيقي

اللا متناهي، وهو بذلك ينقل العربية من واقع الانحسار المحدود، إلى واقع الانفتاح اللا محدود.

فاللغـة العربيـة، والقـرآن في النهايـة، نظامـان مترابطـان ضـمن دائـرة الأنظمة الكونية، المتسمة بالثبات والتغير في الوقت نفسه.

الدكتور مازن الوعر

أستاذ علم اللغة الحديث (اللسانيات) في جامعة دمشق

دكتوراه دولة من جامعة جورج تاون

حمص – سورية 2007م

قصة (ميلاد امرأة من الجحيم)
تقديم الأستاذ
ندرة اليازجي

صديقي سامر:

قرأت قصتك (ميلاد امرأة) بسرور بالغ، وإرادة فاعلة وهادفة، وفي هذه القصة، رأيتك؛ تسرد بدقة وتسلسل منطقي المأساة التي عانتها امرأتان تزوجتا برجل واحد أساء إليهما إساءة كبرى، بسبب اعتقاده المطلق بعقدة الذّكورة. ولقد أنهيت هذه القصة بدراسة النّتائج السّلبية المؤلمة الملازمة في حدودها الضّيقة للإرث الثّقيل والمضني، الذي خَلَّفته لنا التّربية الانفعالية، التي أحدثت خللاً في تكاملية الرّجل والمرأة، وأطاحت بإنسانيتهما المشتركة والمتفاعلة على نحو إيجابي.

وفي هذا المضمون، جعلت من الخلاصة المرجوة توجيهاً وإرشاداً لكل امرأة تعاني ضغوط التّربية الانفعالية، التي فُرضت عليها بسبب الجهل المسيطر على الأسرة والمجتمع، لتبلغ الوعي والحُرِّيَّة اللذين يمدانها بالمعرفة والإرادة الواعية، للانتقال أو التّحول إلى الفاعلية، التي توطد أسسها على العقلانية المتسامية، ووجهة النّظر الإيجابية، والقدرة على حسن الاختيار، وفي هذا المنظور، سعيت جاهداً إلى اختصار مضمون هذه القصة، التي تهدف إلى تحقيق تربية نفسية واجتماعية

راقيـة تبـنى عليهـا الشّخـصية المتكاملـة لـدى كـل مـن الرّجـل والمـرأة، بالعبارة التّوجيهية والتّربوية الرّائعة التّالية: ***(نحو حياة جديدة إيجابية ملؤهـا المحبـة والتّفـاؤل والـسّلام والـصّداقة الملازمـة للإخـلاص الملتزم).***

في هذه القصة، التي تتألق فيها أهمية التّربية الإنسانية الفاعلة لكل مـن الرّجـل والمـرأة، رأيتـك تعـالج المآسي الاجتماعيـة، والآلام النّفسية والجسدية، المحقرة للقيمة الإنسانية، والنّاتجة عن إشراطات وقيود التّربية الانفعالية، وعـن المشاكل الاجتماعية المعقـدة والمضللة، التي أدَّت إلى تعطيل العقل، ونفي الوعي، وإلغاء العاطفة النّبيلة، والصّداقة الحقيقية، وانعدام المحاكمة، بوعي المصلح الاجتماعي، وبعقل عـالم النّفس. لقد كنـت في هـذه المعالجـة، مـصلحاً اجتماعيـاً يـدرك وطـأة الـشّرور النّاتجة عـن المشكلة الاجتماعية القائمة، التي تُؤَكِّد الفروق العقلية والنّفسية بـين الرّجـل والمـرأة على نحو فصام، وتـضع حـواجز مانعـة بينهمـا على كـل المـستويات، وتحـول دون إقامـة علاقـة تكامليـة، وتعطـل مفهـوم المـساواة الجوهريـة بينهمـا، وتُـؤدِّي إلى صـراع مـستمر وعدوانيـة خفيـة ومستترة، وتلغي الآخر الذي هو المرأة.

في هـذه القـصة، رأيـت فيـك إنـساناً حكيمـاً تتحـدث عـن وُجُـود الإنـسان بوصفه وُجُوداً واعيـاً لحقيقته، وحـراً مـن القيـود والإشـراطات

التي تحمل في جوفها التّعاسة، والكآبة، والإحباط، وانعدام القيمة والمعنى.

رأيتك تتحدث عن الواجب الأخلاقي، الملازم للواجب الاجتماعي، الذي يجعل من هذا الوُجُود الواعي معرفة أو حكمة، التّمييز بين الإعجاب الصّوري، والإعجاب الحقيقي المتوافق مع سعادة الحياة الزّوجية. هذا، لأنَّ الإعجاب الحقيقي يتمثل في الحب الذي يقوم (كما تقول) على الاحترام والتّوقير والإعجاب الحقيقي والالتزام المتصل بالإخلاص للقيمة والمعنى الإنساني والرّوحي المضمونين في العلاقة الثّنائية الكامنة في الشّخصية الإنسانية، الممثلة بالصّداقة، التي تُؤكِّد على فهم الآخر، والاعتراف والقَبول به.

في هذه القصة الواقعية، التي نلمس ونرى آثارها السّلبية السّيئة والمتجسدة بالمآسي الحاصلة عن العلاقة الزّواجية الانفعالية، التي تسمح للرّجل بالإساءة إلى مفهوم الذّكورة والأنوثة معاً. رأيت فيك عالم النّفس الذي يرشد الآخرين إلى تطبيق قواعد سُلُوك ومبادئ أخلاقية وعقلية وروحية، وذلك لكي يستنير كل من الرّجل والمرأة ويقدر الكائن الإنساني الذي وهبه الله شعاعاً من نوره، وفي دعوتك إلى تحقيق هذه القواعد والمبادئ، حدثت الاستنارة التي دعتك إلى تجاوز المفاهيم الخاطئة، والتّقاليد الموغلة في العصبية والأسر التي تقيد

الإنـسان، وتخـضعه لأنمـاط أو نمـاذج خارجـة عـن نطـاق العقـل والرّوح.وفي سبيل تحقيق إنسانية الرّجل والمرأة، رأيتك تدعو كلاً منهما إلى الأخذ بالقواعد والمبادئ التّالية، التي تساعد المرأة بشكل خاص لتحقيق تربية إنسانية سامية، تبلغ المستوى اللائق بالكرامة الإنسانية.

رأيتك تتحدث عن العقل الواحد الماثل في كيان الرّجل والمرأة سواء بسواء. فالمرأة،كالرّجل، تتعلم، وتفكر، وتعقل، وتعي لسبب أصيل هو أنَّ العقل ليس ذكرياً وليس أنثوياً. وفي قولك هذا، تُؤَكِّد قانون الثّنائية السّائد على كوكب الأرض، وتؤيد المساواة الجوهرية التي تُؤدِّي إلى تحقيق تكاملية قطبي الإنسان، الرّجل والمرأة.

إضافة إلى وحدة العقل لدى الرّجل والمرأة، وقانون الثّنائية الظّاهرية والوحدة الباطنية الماثلة في تكامليتهما، أخذت تتحدث عن مبدأ التّعديل، الذي يشير إلى تجاوز الماضي، والتّعامل مع الحاضر. وفي هذا التّجاوز، أشرت إلى تعامل الإنسان مع الإمكانات المتوفرة ليخطو في تعامله مع الممكن، خطوته الأولى. وفي هذا التّعامل، يسعى الإنسان، الرّجل والمرأة، إلى الإسهام في العمل الاجتماعي لينعتق من الأفكار الضّاغطة التي ساورته، ويتحرر من أنواع الكبت، و الإحباط، و الاكتئاب. **والحق إن تأكيدك على الإيمان بالله، وبالتّالي الإيمان**

بالنّفس، مبدأ يُحفز الشُّعُور بالقوة، ويحدث الطّمأنينة والسّعادة والمحبة، الأمر الذي يُؤدِّي إلى إبداع الفاعلية.

في هـذا الإطـار الحافـل بالقواعـد والمبـادئ المثاليـة، ينتقـل الإنـسان، وقد صار يعي حقيقته، وواقعه عبر مُحاكمة سليمة، أو أقرب ما تكون إلى السّلامة، وهكذا، يبدأ الإنسان بتأمل ذاته، ومعرفة خفايا لاشُعُوره ليحدث تكاملاً بين وظائفه النّفسية. وفي هـذه الصّورة المضيئة، تدعو الإنـسان المتأ لم إلى تـوقير الحيـاة، وتأمـل جمـال وحـدة الوُجُود الماثلة في التّكامل والانسجام.

ندرة اليازجي

قصة (ميلاد امرأة من الجحيم)

تقديم

الأستاذ الدكتور فيصل الزّراد

الأستاذ العزيز سامر

قرأت قصتك الجميلة في إخراجها، والعميقة في مدلولها، وطرحها لأهم قضية من قضايانا الهامة والمعاصرة، وهي قضية المرأة، الأم، والزوجة، والابنة، والصديقة، والحب، والحنان، والعطف..

وقد سرَّني كثيراً نظرتك التفاؤلية والدعوة إلى التكامل والإصلاح والتعاون، والحماس وبذل الإرادة والصبر والتأمل ومراجعة الذات، والدعوة إلى المحبة والسلام، وإنه لشيء عظيم أن يدعو الإنسان وبأسلوب منطقي عقلاني نفسي تربوي اجتماعي، وعلى مستوى من الرقي من أجل العمل على تحقيق التوازن والتكامل بين شخصيتي المرأة والرجل معاً، وكذلك وضع حلول لمأساة المرأة العربية، وما تعانيه من قهر وظلم وآلام بسبب التخلف والجهل، وما توارثناه من عادات وأفكار بالية كان لها أثر سلبي على أسرنا ومجتمعنا والحياة بشكل عام، ومما لا شك فيه بأن القصة مليئة بالمبادئ الإنسانية والأخلاقيات التي لو تأملها الإنسان، وعمل بها لكانت هي السبيل إلى الخلاص من

هذه الكوارث، أو المحن التي يعاني منها كل من المرأة والرجل، والمرأة تحديداً، وأجمل ما في القصة عدم عزل قضية المرأة عن قضية الرجل، فكل منهما مكمّل للآخر بعمله، وفكره، وثقافته، وعاداته، وقيمه، وأهدافه..

لقد استوقفني يا أخي سامر عنوان القصة (ميلاد امرأة من الجحيم) _ وأنا أعلم ما تعنيه بذلك_ ولكنني سألت نفسي كيف تُولد المرأة من الجحيم؟ فالولادة تعني الجدّة، والتطور، والحداثة، والخير، والمرأة تعني الحب والعطف والرقة وغيرها ...، والجحيم النار المستعرة التي لا تُبقي ولا تذر ممّا تلد به المرأة من أخلاق، ومُثل، وإنسانية، وحب وإخلاص، وغير ذلك.

وكذلك توقفت عند بعض الكلمات، أو المفاهيم الجميلة، مثل التعايش، والتماسك، والنهضة، والعلم، والأخلاق...، ووجدت أنّ هذه المفاهيم قد نادى بها كثيرون، وتكررّت كثيراً في أدبيات القرن العشرين، وما بعده، ومن المؤسف أنه لم يعد لهذه المفاهيم وقع إيجابي في نفوس بعض الناس، وفي عقولهم، وكما تعلم إننا نعيش في مجتمع متخلّف، مجتمع ذكوري يسوده الجهل والأنانية، وحُب السلطة.

لقد أشارت العالمة الوجودية (سيمون ديفوار) في كتابها (عن الجنس الآخــر) (1962) وكــذلك الــدكتورة (نــازك الملائكــة) و(نــوال السعداوي) (1970) والدكتور (مصطفى حجازي)، وغيرهم إلى قهر المرأة في الوطن العربي، وتطرقوا إلى ما يشبه هذه المفاهيم الإيجابية المنطقية، والعقلانية، ولكن لم يكن هناك حياة للقارئ أو للمستمع، وهذا لا يعني أنه ليس لهذه المفاهيم من قيمة أخلاقية واجتماعية، وإنما يعني أن الواقع الذي يعيش فيه الإنسان العربي بعيداً تماماً عن مثل هذه المفاهيم، وما تحمله من قِيَم يُنادي بها الناس الشرفاء فقط.

من ناحية أخرى أرى ـــ يا أخي سامرـــ بأن المنهج الذي سلكته في طرح المشكلة، وفي الحوار والنتائج، هو منهج علمي منطقي يحوي في طياته أحدث المناهج الطبية، والنفسية، والاجتماعية التي تُفيد في مجال تشخيص القضية، وعلاجها، أو الوقاية منها، ولكن أرجو أن تسمح لي ببعض الآراء التي راودتني حول قضية المرأة، وقد أشرتُ إليها في كتابي تحت عنوان (كيف يمكن للمرأة أن تكون سويّة في مجتمع غير سويّ مواجهة صريحة).

إن المرأة العربية لا إرادة لها، ولا حرية؛ وذلك بسبب عوامل القهر والكبت والحرمان، والإحباط والعبودية ...؛ ولأنها تعيش في مجتمع

ذكوري مستبد ومسيطر، وجاهل أحياناً، فكيف لهذه المرأة أن تبحث عن التكامل والتعاون مع الرجل؟ وهي إنسان لا حرية لها!، ونُطالب بشخصية متكاملة لدى مخلوق لا إرادة له!، ونحن نعلم أن لا أخلاق، ولا تطور، أو إبداع أو نهضة دون حرية وإرادة، كما لا شخصية بدون أخلاق.

صحيح أنّ المرأة تملك الكثير من الطاقات النبيلة الخيرة، والإبداعية التي تنتظر فرصة الاستفادة منها لتحمل المسؤولية، ولكن الرجل مازال مُصرّاً في قرارة نفسه على أنها إنسان سلبي، ومستهلك، وتابع له، وعليها أن تبقى في الجحيم الذي صنعه لها الرجل حتى يحافظ على غطرسته، واستبداده، ويعيش حالة بارانويا العظمة، والأوهام بأنه هو المنتصر، وهو القوي، والمسيطر، والبطل.

إن المرأة العربية حيث كانت في الوطن العربي تُعاني من الظلم، والاضطهاد، والقهر، ومن القلق حول حاضرها، ومستقبلها، وزواجها، وطلاقها، وعملها، ودراستها، وسعادتها، وشقائها...، وتَحدَّثت إلى طالباتي في الجامعة عن قلق العنوسة، وتَبيَّن لي بأن حياة المرأة العربية والإسلامية بشكل عام عبارة عن سلسلة من المخاوف، ومن عدم الأمن النفسي المزمن، والذي يصعب تشخيصه، أو

علاجـه، بـسبب تعنّـت الطـرف الآخـر الـذي يـرفض التـشخيص، والعلاج.

لهذا؛ فلا أمل، ولا خلاص من أفكار وعادات بالية توارثناها جيلاً بعد جيل، وفَرضت على المرأة أن تصبر وتتحمل هذا الجحيم لتُحافظ على شيء من توازنها النفسي، والعقلي، ولتستمر هي وأطفالها في الحياة.

والحقيقة _ يا أستاذ سامر_ إن المرأة العربية مَهما بلغت شأناً تبقى مُقيّدة بقوانين وأنظمة وعادات، وقيم بالية، وممنوعات يَفرضها الرجل على المرأة، وهذا القيد والممنوعات يردّها إلى حالة من القهر النفسي، والسلبية. إنها ممنوعة بالقوة من أن يكون لها أخلاق مُعيّنة، وهي كما تقول نازك الملائكة: ليست خَيّرة ؛ لأن خيرها إلزامي، وهي ليست شريرة؛ لأن ما ترتكبه من شر ليس إلا نتيجة هذا القيد، أو نتيجة الإغراء القوي الذي تملكه الممنوعات، ففي كل قيد، أو كل ممنوع استهواء للفرد في أن يكسر هذا القيد، وأن يخرج عنه (حتى لو كان مفيداً)، ونحن عندما نُقيّد المرأة بالممنوعات، فهذا يعني اتهام ضمني لها بسوء الخلق، اتهام يتطلب الضبط، والمراقبة من قِبَل الرجل، ولعلنا

نلاحظ بأن المرأة التي تُتهم بسوء الخُلق غالباً ما تنتهي إلى أن يسوء خُلقها!.

لهذا؛ فإن عملية تشخيص مشكلة المرأة وعلاجها تحتاج إلى جرّاح نفسي ما هر يقف عند جذور المشكلة المزمنة، والتي لا تصلح إلا إذا صَلُح الطرف الآخر.

ولهذا؛ فإن العلاج سيكون صعباً مهما تعددت الزيارات للطبيب.

القصة في مُجملها مُفيدة لكل قارئ، والكاتب يطرح مشكلة هامة ومعاصرة، تمس حياة كل إنسان، وقد أجاد في عرضها، ومحاولة علاجها، وهي جديرة بالقراءة والتفاعل معها.

أ.د.فيصل الزّراد

أستاذ علم نفس في جامعة دمشق

دمشق 2008

كتاب (مفاهيم ثقافية)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الدكتور إبراهيم المصري

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد، ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين، و بعد :

كان لي فرصة الاطلاع على النص الأول لكتاب "**مفاهيم ثقافية**" للكاتب الأستاذ "سامر إسلامبولي"، و قد شدني العنوان أولاً لأني دارس للفلسفة، و ثانياً لأن العنوان الفرعي يأتي على بعض أهم المسائل التي شغلت عقول الفلاسفة على مر السنين من مثل **مفهوم الله، و مفهوم الحرية، والوجود و العدم**...، و ثالثاً أني شخصياً مهتم ببعض هذه المسائل.

وعند قراءة النص عادت بي الذاكرة إلى السنة الأولى لي في دراسة الفلسفة حين طُلب منا إعداد حلقة بحث في الفلسفة القديمة – وكانت الحلقة الأولى التي أعددتها – فاخترت "**مفهوم الله**" ليكون موضوعها. فاستعرضت وجهات نظر متعددة في الموضوع، وعرفت

وقتها عدداً من الأمور التي تحكمت في بقية مسيرتي الدراسية والفكرية:

1- عرفت أن هذا الموضوع الذي كنت أعتقد أنه خاص بنا (أعني أهل الكتب السماوية الثلاث الكبرى) يهم آخرين غيرنا، وأنه موضوع على مستوى الإنسانية. حينها أدركت أن هناك مسائل إنسانية، مسائل تهم الجميع، و غير مقصورة على جماعة دون أخرى.

2- وأدركت شيئاً آخر لا يقل أهمية عن الأول؛ وهو أن كل وجهات النظر تتقارب في أماكن و تتباعد في أخرى، لكنها دوماً تمتلك المشروعية في الوجود؛ لأنها واجهت مسألة إنسانية، و قدمت جانباً من الحل.

3- والأمر الثالث الذي أدركته أن كل نظرية منها تنطوي على مواطن قوة وإقناع من جهة، ومواطن ضعف و محلات انتقاد من جهة أخرى، لكن الأمر المهم هنا؛ أني لم أكن أتبين كلا النوعين إلا من خلال الانتقادات التي يُوجهها أصحاب النظريات الأخرى﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ فاطر 14. عندها أدركت **أن الوعي بأي نظرية يكون قاصراً ما لم تعرف الانتقادات التي تُوجه إليها من أهل الاختصاص وأصحاب النظريات المختلفة**. ولذلك

قررت من يومها أن لا أستمع إلى وجهة نظر واحدة، و أعدها الحقيقة كاملة، و إنما أرى دوماً أن الحقيقة موزعة بين الناس وبين النظريات، و**أن السبيل الوحيد لتكون موضوعياً من جهة، و مستقلاً بفكرك من جهة أخرى لا يكون إلا بالإطلاع على الأفكار المختلفة، والتي يكشف بعضها عَور البعض الآخر، وتتكامل.**

4- أيضاً في تلك المرحلة كان تعرفي الأول على الفلسفة اليونانية القديمة من وجهة نظر مفكر إسلامي، وهو "الشهرستاني" في كتابه "الملل والنحل"، فلاحظت أمراً أكَّد لي أيضاً صواب ما كنت قد وصلت إليه من وجوب النظر في رؤى الجميع على حد سواء، ذلك أن "الشهرستاني" يُشير في أكثر من موضع إلى أن **الفلاسفة اليونان القدماء إنما تتلمذوا هم، أو أساتذتهم على أيدي حكماء أو أتباع أنبياء ومصلحين من الشرق، وأخذوا عنهم.** فأخذ "طاليس" من تراث "موسى" (عليه السلام) وأخذ "امبادوقليس" من حكمة "لقمان"، ومن هذا وشبيهه الشيء الكثير. وهذه الأشياء لم أكن لأجدها في أي من المراجع التي رجعت إليها في ذلك الحين، والتي كانت كلها من لون واحد.

لقد حرَّكت المسائل الإنسانية أفكار العلماء والفقهاء على حد سواء، بحث الفريقان في مفهوم الله، وفي الحرية الإنسانية، والإرادة الإلهية. بحث الفريقان في الوجود والعدم، ومسألة الانتقال من الوجود إلى العدم أو العكس، بحث الفريقان في أصل الوجود، في الإله والطبيعة، اتفقوا في المسألة، واختلفوا في المسميات، اتفقوا على أهمية المسألة، واختلفوا في حلها، إن الجميع يهتمون بالمسائل عينها – و لا عجب – أليسوا هم الناس!، والمسائل إنسانية.

لكن الغريب أنهم أنتجوا الأفكار التي غَصَّت بها بطون الكتب، ونسوا جميعاً أنهم مَن أنتج هذه الأفكار، **فنسب كل واحد منهم إلى فكرته حيازة الحقيقة كاملة، ونفاها عن الآخر**. ودخلوا في حوارات عقيمة: كل فريق منهم يريد من الفريق الآخر أن يتنازل عن كل أفكاره، أن يعترف بأنه إذ أنتجها كان لا عقل له، أن يتوب منها، وإذ ذاك فقط يعترف له بالعقل!، ودون هذا الاعتراف ربما يكون دمه مهدوراً،أو وجوده في خطر.

أليس شيئاً غريباً أن ننتج أفكاراً ثم تصير هذه الأفكار أقدس، أو أعظم، أو أهم منّا ؟ ولها البقاء، ولنا الفناء، ولها تُقدَّم الأُضحيات والقرابين، فنُضحي بأنفسنا، أو بخصومنا على مذبحها المقدس ؟! أليس هذا غريباً ؟

لقد دخل الناس في حروب عقيمة يهدف كل فريق من وراء حربه أن يُنهي أفكار الفريق الآخر، وإن لم يكن له ذلك، فلينته الآخر وأفكاره معاً. والشيء العجيب أنه في كل مرة يحدث فيها هذا الصراع، ولا يحدث إفناء لهذه الأفكار، يخرج الجميع ليقولوا: إن هذه إلا جولة، و أن الحرب لم تنته بعد.

في الواقع هذا النوع من الحروب لا تنتهي، ولا يمكن أن تنتهي. و ذلك لسبب بسيط هو أنها حروب على هذا المختَلف أو ذاك، و الذي لو افترضنا أنه انتهى (وهذا من النوادر كما يشهد التاريخ؛ الذي لا يزال إلى الآن يحتفظ بأكثر الأفكار بدائية وسذاجة، والأمثلة أكثر من أن تُحصى، فلينظر كل منا حوله، و ربما داخله !)، أقول: لو قُيِّض لأي صراع أن يُنهي المختَلف الجزئي الذي توجه نحوه الصراع، لظهر غيره، وغيره من المختلفين، ﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ هود118.

إنّ الكاتب "إسلامبولي" يُحاول في كتابه هذا أن يُقارب بعضاً من المسائل الفلسفية مقاربة عقيدية، و هذا ليس بالأمر الجديد، و لكن الجديد هي الروح العامة التي يقارب من خلالها هذه المسائل، و ذلك عندما يُعلن في بداية الكتاب، وعبر لغة رمزية عن توجه تَعايُشي مع الأفكار. هذه اللغة، وهذه المعاني، ضَمَّنها في شعار يضعه -كما

لاحظت- على معظم كُتبه، شعار الأيدي المتصافحة، المتصالحة، وكتاب عليه مجهر ليُشير إلى أهمية تفحص الأفكار، أفكار الجميع، دون أن تعرف لمن يعود الكتاب، ولمن يعود المجهر، فربما هي أفكارنا نتفحصها نحن، وربما هي أفكارنا يتفحصها الآخرون، وبالمقابل ربما هي أفكارهم يتفحصونها هم، أو أنها أفكارهم يتفحصها آخرون، وربما نحن من بين هؤلاء الآخرين.

إن هذه الروح هي التي أعيرها الاهتمام الأكبر، فالأفكار تبقى أفكار شخص منّا، بشر يُخْطئ و يُصيب. بهذه الروح عرض "إسلامبولي" ما يراه هو، وليعرض الآخرون رؤاهم. عرض رؤيته لمسائل من المنظومة الفكرية التي ينتمي إليها، ورؤيته لأفكار من منظومات أخرى، وليعرض الآخرون رؤاهم في منظومته الفكرية وفي غيرها.

إنها الحرية التي تُكَوّن إنسانيتنا، و نفقد إنسانيتنا إذ نفقدها، إنها الحرية التي تُؤخذ و لا تُعطى.

أيضاً من الميزات التي لحظتها في النص الذي بين يَدي أن عدداً من فصوله كُتبت على شكل حوار، **و الحوار هو أحد أهم أدوات واستراتيجيات التعايش، و هو أحد أهم وسائل تبادل و تداول الأفكار**. إن العمل الفكري لا يكون في أفضل حالاته إلا من خلال حوار يُتيح للمفكر أن يختبر أفكاره عبر عرضها على الآخرين، ليرى

إن كان قد وُفِّق في الوصول إلى صياغات متوافقة مع ما أراد منها، أم أن صياغته لا تأخذ لدى الآخرين المعاني والدلالات ذاتها التي كان قصدها. و ليرى أين هي مكامن القوة والنضج فيها فيعززها، وأين هي مواطن الإخفاق و الخطل فيعود إليها فاحصاً، مشذباً، مهذباً، محسناً، مطوراً، ومُغيّراً.

هذا هو عالم الأفكار التي ينتجها الإنسان، إنه عالم لا يتوقف عن التغير باتجاه الأحسن، وفي الوقت الذي تجمد فيه هذه الأفكار، و تتحول إلى معبودات، فإنها تكون قد ماتت دون أن يدري صاحبها. **إن الأفكار الحية هي الأفكار المتداولة،** و لعل من يتمسك بأفكاره كما هي، ويُخفيها عن الناس، ولا يقبل لها أن تُعرض تحت المجهر، إنما يدفنها بيديه من فرط حبه لها. كحال تلك المرأة التي ضمت ابنها تحاول أن تحميه من الناس، فإذا به من شدة حبها له، و قوة ضمتها يختنق بين ذراعيها !.

إذاً؛ **لتُعرض الأفكار، وليبدأ الحوار بين المختلفين، المتساوين في اختلافهم، والمتساوين في أنهم منتجو الأفكار،** و المتساوين من حيث أن أفكارهم هي اقتراحات بحلول ونتائج تفكير لمسائل إنسانية، لا تخصهم وحدهم؛ بل يشترك الناس جميعاً في الاهتمام بها، و يشترك الناس جميعاً في محاولة التصدي لها. **وليتداول الناس**

أفكارهم فيما بينهم في حوار يعكس جواً من التعايش، لعل الإنسانية تبرأ من صفة الإفساد في الأرض و سفك الدماء.

و ليكن هذا الكتاب إسهاماً من الكاتب في هذا الاتجاه.

و الله ولي التوفيق.

د. إبراهيم المصري

أستاذ فلسفة في جامعة دمشق

دمر / 2009/3/16



لمحة عن المُؤلِّف

سامر بن محمد نزار إسلامبولي

- تولُّد: دمشق، سورية/1963م.

- باحث ومحاضر في الفكر الإسلامي.

- عُضو في اتِّحاد الكُتَّاب العرب.

- نُشر له مقالات في مجلَّة العالم، ومجلَّة إسلام 21، ومجلَّة شباب لك، وجريدة الوقت البحرينية، وجريدة المثقف، وجريدة الأسبوع الأدبي...

مُؤلّفاته حسب تاريخ صدورها

1- علْم الله وحرية الإنسان، دمشق، دار الأهالي،ط1 /1994 /م.

2- الآحاد الإجماع النسخ دراسة نَقْدية لمفاهيم أصولية، دمشق، دار الحكمة،ط1 /1995/م، دار الأوائل، ط 2 /2002/م.

3- الألوهية والحاكمية، دراسة علمية من خلال القرآن الكريم، دار الأوائل، دمشق، ط1 /2000 /م.

4- تحرير العقل من النقل قراءة نقدية لمجموعة من أحاديث البخاري ومسلم، دار الأوائل، دمشق، ط1/2000/وط2 / 2003/م.

5- المرأة مفاهيم ينبغي أن تُصحَّح، دار الأوائل، دمشق، ط1/1999/وط2 / 2002م.

6- ظاهرة النصّ القرآني تاريخ ومعاصرة (ردّ على كتاب: النصّ القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة للطيب تيزيني)، دار الأوائل، دمشق، ط2002/1/م.

7- القرآن بين اللُّغة والواقع، دار الأوائل، دمشق، ط 2005/1/م. تقديم الأستاذ: د. سمير إبراهيم حسن، عميد كُلِّيَّة الآداب والعلوم الإنسانية في دمشق، والأستاذ: د. محمد الحبش، مدير مركز الدراسات الإسلامية في دمشق.

8- القرآن من الهجر إلى التفعيل، دار الأوائل، دمشق، ط2008/1/م.

9- غطاء رأس المرأة أو شعرها حكم ذكوري لا قرآني.2008م

10- دراسة إنسانية في الرُّوح والنَّفْس والتفكير، تقديم الأستاذ: جودت سعيد، والأستاذ: ندرة اليازجي. 2008م/دمشق دار الأوائل، ويعرب.

11- مفهوم السنة غير الحديث.2008م

12- علْمية اللسان العربي وعالميّته، تقديم الأستاذ: د. مازن الوعر.2009م

13- حوارات ثقافية. 2009م

14-ميلاد امرأة (قصة نَفْسية واجتماعية)، تقديم الأستاذ: ندرة اليازجي.2010م، والدكتور فيصل الزّراد

15- فتاوى أزهرية وأفكار فلسفيَّة (مجموعة قَصَص).2010م

16- مفاهيم ثقافية (الله، الحرية، الشيء، العدم، الموت، الثالوث، التقمص) 2010م

17- اليهودية انغلاق فكري وإرهاب اجتماعي.2010م

18- نبي الإسلام غير نبي المسلمين. 2010م

19- مسودة مشروع ثقافي راشدي. 2010

20- الإرهاب إيدز العصر. 2010

عنوان الباحث

القاهرة – مصر

جوال : 00201141025253

s.islambouli@gmail.com